نظرية التأثير الآرامي في اللهجات العربية البائدة دراسة سامية مقارنة

The Aramaism Theory on Obsolete Arabic dialects: A Comparative Semitic Study

أ. م. د. نهاد حسن حجي الشمري
جامعة واسط/ كلية الآداب

الخلاصة:

تعد دراسة علم اللهجات العربية القديمة من الدراسات اللغوية المهمة في مجال الأبحاث التي تعنى باللغات السامية الجزرية؛ لأن عن طريقها يمكننا معرفة التطور الدلالي للألفاظ ومعرفة دور تلك المفردات من معانيها المختلفة تبعا لاختلاف التطور التاريخي والجغرافي لبناء لغتنا العربية الحالية، والوقوف على طريقة استخدام الاقوام العربية البائدة للمصطلحات والخصائص اللغوية في فترات تكوين اللسان العربي الأول للكلم، لهذا الأمر دور مهم وبارز في دراسة اللغة العربية الحالية بلهجاتها المختلفة. اذ نحاول ان نقدم في بحثنا هذا مظاهر التأثير الآرامي في اللهجات العربية البائدة وهل ساهم هذا التأثر في أن تفقد تلك اللهجات سماتها القديمة ومدى مطابقتها مع العربية الحالية وهل التأثير الآرامي باقي إلى يومنا هذا في العربية الباقية.

الكلمات المفتاحية: الآرامية، العربية البائدة، الخصائص.

Abstract

Ancient Arabic dialectology is an important linguistic discipline falling within the studies concerned with Arabian Semitic languages for two main reasons. Firstly, only through this interdisciplinary field can we realize the semantic development of words through their variant meanings and references following certain geo-historical developments and changes. Secondly, we will understand how ancient Arab tribes used words, phrases, and utterances through the linguistic course of Arabic. This plays a considerable role in the way we understand how modern Standard Arabic, along with its local varieties, has developed. We attempt in this paper at revealing the Aramaic influence on Arabian obsolete varieties, showing whether such influence has contributed in the loss of linguistic characteristics of the said varieties, how far they comply with the modern varieties of Arabic, and whether there the Aramaic influence is still potential. The paper aims basically at manifesting the common Semitic characteristics, regardless of the orthography used, where the obsolete Arabian varieties have been written in various orthographies or writing systems, some with a Nabataean whereas others with an ancient south Arabian script.

Keywords: Arabic, Aramaic, Semitic studies, Arabic dialectology, Historical linguistics.

المقدمة:

من اجل الوقوف على طريقة استخدام الاقوام العربية البائدة للمصطلحات والخصائص اللغوية في فترات تكوين اللسان العربي الأول للكلم، ومدى تأثرها باللغات السامية الأخرى، وقد كان لهذا الأمر دور مهم وبارز في دراسة اللغة العربية الحالية بلهجاتها المختلفة ومعرفة نسبة اللهجات العربية الحالية التي ما زالت تحتفظ ببعض الأصول القديمة للهجات العربية البائدة ، وهي أيضا تساهم في رسم خارطة لغوية للتوزيع اللهجي وانتشار القبائل العربية وهجرتها وأماكن سكانها قديما وحديثا، وتساعدنا دراسة اللهجات العربية القديمة في فهم طبيعة تطور اللغة العربية ومراحل نشوئها وتطورها ومدى تأثرها باللغات الأخرى ضمن المحيط الجغرافي الواحد. ان أهمية البحث تعنى باللغات العربية البائدة لان اللغويين العرب القدامى لم يقدموا

دراسات مفصلة عن اللهجات البائدة اللغة العربية ومدى تأثرها بالغة الآرامية والخصائص السامية المشتركة بينهما وما الباقي في عربيتنا الحالية هل هو تأثير آرامي أما هو مجرد اشتراك لغوي سامي جزري الجذور.

غاية البحث:

أكان العرب متأثرين فعلاً بحضارة الأمم السامية الأخرى المجاورة ؟ ام ان الاصل في الاشتراك اللغوي واحد، وهل ان التأثر جاء من جانب الاقوام البائدة فقط ولم يحصل للطرف الأخر؟ ومن أجل إعطاء دراسة دقيقة لذلك سوف نعتمد المنهج الذي يميل إليه بعض المختصين في اللغات السامية ، والذي يقسم اللغة العربية إلى شمالية وأخرى جنوبية ؛ لتوضيح مدى تأثر تلك اللهجات في باللغات السامية المجاورة والغاية الاساسية من البحث هذا اظهار الخصائص اللغوية السامية المشتركة وان اختلف نوع الخط السامي الذي كتبت به هذه اللغات اذ دونت الكتابات العربية البائدة بأنواع مختلفة من الخطوط منها ما كتب بالخط المسند والاخر النبطي. وسوف ندرس القسم الشمالي من تلك اللهجات لبيان مدى تأثرها باللغة الآرامية والعبرية ضمن الجوار الجغرافي الواحد.

مواد البحث وطرائقه:

المطلب الأول: من هم الآراميون(1) ؟

هم مجموعة من القبائل منهم من سموا بصيغة أخلامو وهي تسمية وردت في الكثير، من الكتابات القديمة لجماعة من القبائل البدوية في، شمال الجزيرة العربية وكانوا في الضد من الآشوريين وقد وردت تسميات أخرى في، كتابات مختلفة مثل الخبيرو أو الهبيرو أو العبيرو وهي كلمة وردت في النصوص القديمة على القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية وقد انضموا إلى القبائل الآرامية إذا تغير معنى تلك المصطلحات بعد أن صحفت إلى عبري أو عبراني تطلق على أتباع موسى (ع) بعد. ظهورهم باعتبارهم من الاقوام الرحل إذ أكد العالم كروهمان في بحثه عن صلة العرب بالآراميين ويقول: "أن من المؤكد أن العنصر البدوي في شبه جزيرة العرب هو على الأرجح مصطلح مرادف مع التسمية أرام وعبيرو وخبيرو وجد في،الأصل في، المنطقة الممتدة بين سوريا وبلاد مابين النهرين التي تعد أقدم مستوطن للأقوام السامية[2].

اللغة الآرامية النشأة والانتشار:

وتعد إحدى اللغات السامية التي كان لها حضور واسع في بلاد الشرق القديم ، وهذا ما يلاحظ من المدونات المسمارية الآشورية – البابلية إذ توجد إشارات تذكر أن القبائل الآرامية كانت من الاقوام المنتقلة، منذ القرن (15 ق .م)، في اجزاء من الجزيرة العربية المنطقة المحاذية لبلاد ما بين النهرين، وأنها كانت تشكل مصدر قلق لسكان هذه المنطقة، اذ كانت تشن عليهم الغارات وتقطع الطرق ، وتثير الازعاج على حدود بلاد ما بين النهرين. وبعد ذلك انتقل البعض منهم الى الصحراء الى بلاد كنعان، اذ كان يسكن المنطقة التي استقر بها الآراميون شعوب غير سامة كانت في درجة راقية من الحضارة[3].

وبذلك انقسمت مواطن الآراميين الى قسمين: شمالي الغربي على تخوم البلاد الكنعانية وآخر في الشرق في صحراء من بلاد الرافدين القسم الشمالي الغربي فقد أخضعوا لحكم السكان الأصليين المنطقة التي كانوا على درجة من الاستقرار، وقاموا بإنشاء دويلاتهم الآرامية التي كانت تتمتع بدرجة من الاستقلال بعضها عن بعضها الاخر، ومن ها هنا جاءت فكرة الموضوع الذي نحن بصدد البحث فيه هو تأثير والتأثر اللغوي مع اللغات الاخرى اذا كان الارامين في صراع مع لغات السكان الأصليين[4] رغم ذلك افادة الشعب الارامي من الانتفاع من ثقافة الاخر ضمن المحيط الجغرافي الواحد وتطور بشكل ملحوظ من خلال الاطلاع على حضارة جيرانهم الكنعانيين، اذ أخذوا عنهم الحروف الهجاء الآرامية وكثيرا من أساليب الرسم .

اما ما يتعلق الامر بالاختلاط الارامي مع بلاد الرافدين لم يكن لهم فيها استقرار الا بعد استقرارهم في الشمال الغربي .على الرغم من ذلك فقد أخذ نفوذهم يتغلغل في بلاد الرافدين بالتوسع، وبدأت لغتهم تقتحم على اللغة الأكادية جغرافيتها اللغوية وتسبب لها الارباك، وقبل منتصف القرن (الرابع: ق .م) حتى اصبحت اللغة الآرامية طاغية على جميع الألسنة في مملكة الجهات الاربعة بلاد ما بين النهرين، وأضحت اللغة الأكادية ميتة في المحادثة، واستمر التغلغل اللغوي الارامي مع لغات الكنعانيين جيران الآراميين في الشمال الغربي، وبعد صراع استطاعت اللغة الآرامية من تحقيق غايتها في الانتشار، وقضت على اللغة العبرية في أواخر القرن (الرابع: ق .م) .وعلى اللغة الفينيقية في القرن (الأول: ق .م). واصبحت اللغة الآرامية سائدة على حساب أخواتها من اللغات السامية الفرع الشرقي والشمالي جميعا، وصارت لغة التخاطب في جميع بلاد العراق من جهة وفي سوريا فلسطين وما اليها من جهة أخرى. فترة اوج عظمة اللغة الآرامية كان في الفترة المحصورة بين سنتي (300 ق.م) الى (650 بعد الميلاد). وتجاوزت مساحة البلاد التي تحدثت باللغة الآرامية في حينها 600 ألف كيلو متر مربع[5] وكان لها مكانة مميزة في كثير من المناطق المجاورة لبلادهم وخاصة في عهد الحكم الفارسي اذ اخذ انتشارها بالتطور والوصول الى آسيا الصغرى وبلاد فارس وبعد ذلك امتدت الى بلاد وادي النيل، يتضح ذلك من خلال الوثائق التي عثر عليها بجزيرة في مصر القديمة سميت باليونانية (*Elephantine*) وتعني جزيرة الفيلة[6]. لم يقف نفوذ اللغة الآرامية الى هذا الحد، بل انتقل الى مناطق اللغة العربية نفسها. فكانت تستخدم لغة كتابة في بعض المناطق العربية اللغة المجاورة لمحيطها الجغرافي، وخاصة في بلاد النبط : وقد ظهرت نظريات كثيرة عن اصل الانباط وقال البعض ان الأصل الذي انحدر منه الانباط جاء من أصول آرامية، هذا الراي جاء بناء على لغة الانبط الآرامية، رأي اخر يرى أنهم ينتمون إلى أصول عربية، ولكنهم كانوا يستخدمون الآرامية لغة كتابة وقد رجح هذا الرأي الكثير من الباحثين[7]. فضلا عن هذا كانت واضحة التأثير في اللهجات العربية البائدة، خصوصاً اللهجات العربية الشمالية (الثمودية، واللحيانية، الصفوية) القريبة من مناطق النفوذ الآرامي شمال الحجاز المحاذية لحدود الدويلات الآرامية وعلى تخومها، خصوصاً في "واحات، تيماء، الحجر، صالح، العلا" وغيرها. كما سيأتي الكلام على ذلك في دراسة النقوش التي تأثرت باللغة الآرامية ساهم الاتساع الجغرافي للغة الآرامية إلى تحقيق تطور وتعدد لهجي للآرامية نفسها بناء على معطيات منها تأثرها باللغات المحيطة بها اذ قسمت الى مجموعتين رئيسيتين يفصلهما الفرات وصحراء الجزيرة والشام وهي:

الاولى: اللهجات الآرامية الشرقية وتشمل اللهجات الآرامية في العراق معها الجنوبية والشمالية.

الثانية: اللهجات الآرامية الغربية وتشمل اللهجات الآرامية بسوريا وفلسطين وشبه جزيرة سينا.

هنالك اختلافات لغوية وهذا امر وارد في القسم الشرقي عنه الغربي في اللغات السامية ومنها مظاهر الصوت والدلالة. وكذلك اتسع الخلاف بينهما الى حد قواعد اللغة الواحدة سامية الأصل فمثلاً تستخدم اللهجات الآرامية الغربية حرف (ي) في أول المضارع علامة على اسناده للمفرد الغائب، كما هو الحال في اغلب اللغات السامية، في حين تستخدم اللهجات الآرامية الشرقية تستبدل حرف (ن) بهذه (ي)، بالإضافة الى انها تستخدم اداة التعريف الآرامية الملحقة بآخر الاسم (آ) في حين في اللهجات الآرامية الشرقية فقدت وظيفتها وأصبحت جزءاً من الكلمة لا تدل على التعريف[8].

أ- المجموعة الشرقية للغة الآرامية:

اللهجة الجنوبية التي شرح بها يهود مدرسة بابل كتاب المشناة (ويسمى هذا الشرح الجمارا، ويتألف منه مع المشناة ما يعرف بالتلمود البابلي).

اللهجة المندائية أو (المندعية) التي كانت تختص بالطائفة المندائية أو المدعيين ،وهي طائفة تقطن كذلك جنوب العراق والاردن وسوريا.

اللهجة الحرانية التي تنسب إلى مدينة حران في شمال العراق وقد كانت هذه المدينة مركزا هاماً من مراكز الثقافة الآرامية وزاد من شأنها شدة احتكاكها بالفلسفة اليونانية، وقد افاد العرب من النصوص الحرانية لترجمة بعض الكتب الفلسفية من الآرامية واليونانية الى اللغة العربية[9].

اللهجة السريانية، وهي لهجة أرهى كما كان يسميها السريان أنفسهم أو الرها كما عرفت عند العرب وهي واقعة في شمال حران والسريانية هي أهم اللهجات الآرامية على الاطلاق وأغناها في الانتاج الادبي.

ب: المجموعة الغربية للغة الآرامية:

الآرامية الغربية الاولى حوالي (القرن الثامن ق.م) ومن خلال الاكتشافات الاثرية تبين ان هذه اللهجة تمثل نقوش قلية.

اللهجة الارامية التي دونت بها بطريق مباشر بعض أجزاء من سفري عزرا ودانيال وآية من سفر أرميا.

الآرامية الفلسطينية الحديثة، وهي التي استخدمها اليهود في ترجمة العهد القديم عن العبرية وفي شرح كتاب المشناة يسمى شرح الجمارا[10].

الابجدية الآرامية:

كان انتشار النقوش الآرامية في الكثير من مناطق الشرق القديم مثل العراق وكذلك ايران واسيا الصغرى مثل الهند ولكن انتشارها كان واضحاً في سوريا وبعد ذلك خصوصاً في القرن الخامس والرابع والثالث قبل الميلاد عثر على نقوش آرامية القلم في شبه الجزيرة العربية وتحديدا في منطقة تيماء شمالي

غربي المملكة العربية السعودية والخليج العربي تكتب من اليمن الى اليسار حالها حال باقي الكتابات السامية من الجزيرة العربية[11]. لكن السؤال هنا، من اين اخذ الآراميون الذي كان لهم تاريخ طويل عبر تأسيس الحضارات البشرية في الشرق حرفهم أو أبجدياتهم ؟ أشار كثير من العلماء والمستشرقين انها مقتبسة من الابجدية الكنعانية الفينيقية(12). مع تعديل بسيط عليها من قبل الكاتب الارامي المدون للكتابات الآرامية القديمة ومن جملة التعديلات في خمسة حروف هي (ب، د، هـ، ك، ق) ومن الامور التي لاحظها علماء الساميات هو ان شكل حرف (د) جاء بالشكل الفينيقي نفسه في بعض النقوش والكتابات الآرامية القديمة مثل تل حلف والفخيرية الآرامية أما ما عدها من الحروف فكان اثنين وعشرين حرفاً، ومن الامور المهمة التي لاحظها العلماء تطور النظام الصوتي في الكتابات الآرامية اذا جاء البعض من الحروف بشكل ثنائي اللفظ، جدول بالحروف الفينيقية للكتابات الآرامية القديمة[13]

الحرف الارامي	𐤃	𐤇	𐤏	𐤑	𐤓	𐤔	𐤕
الصوت 1	د	ح	ط	ع	ص	س	ت
الصوت 2	ذ	خ	ظ	غ	ض	ش	ث
ت	1	2	3	4	5	6	7

نظريات في الاصل العربي الارامي الواحد:

اشار الكثير من العلماء الى ان الاراميين والعرب البائدة أو القبائل البائدة ترجع الى أصل سامي واحد اذ اكد الكثير من المؤرخون أن القبائل الآرامية ترجع إلى الأصل العربي قديم أو الى العرب العاربة فكانوا قديماً ينسبون الى العرب البائدة جميعاً تحت مصطلح إرم ويسمونهم بالأرمان. وقد جاء ذكرهم في مصنف حمزة الاصفهاني تاريخ سني الملوك: "إن العرب العاربة عشرة، عاد وثمود وطسم وجديس وعماليق وعبيل وأميم ووبار رهط وجاسم وقحطان، فكانت هذه الفرق تؤرخ بسني أرم إلى أن بادت كلها الواحدة على أثر الأخرى، وبقي منهم بقايا يسيرة وكانوا يسمون الأرمان"[14]. كذلك ورد ذكره عند المسعودي عن الأرمان انما سمّوا بذلك لأن عاداً لما هلكت قبل ثمود إرم فلما هلكت ثمود قيل لبقايا ارم آرمان"[15]. ونجد نذكرهم عند ابن خلدون في كتابه "تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر"، ان مصطلح العرب العاربة والعرب البائدة هما مصطلحين المعنى واحد وقال: "إن العرب العاربة شعوب كثيرة وهم عاد و ثمود وطسم وجديس وأميم وعبيل وعبد ضخم و جرهم وحضرموت وحضور والسلفات, وسمي هذا الجيل العرب العاربة أما بمعنى الرساخة في العروبية كما يقال ليل أليل وصوم صائم أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها بما كانت أول أجيالها، وقد تمسى البائدة أيضاً بمعنى الهالكة لأنه لم يبق على وجه الأرض أحد من نسلهم"[16].

وهنالك اشارة اقدم من هذه الآراء تؤكد صحة القول بأن الأرامين عرب وكانوا يسمون كذلك في النصوص الاشورية للملك الآشوري أسر حدون (668–625 ق.م) اذ عبر عن الملك حزائيل ملك العربي إذ جاء خاضعاً حاملاً جزية كبيرة إلى عاصمة الآشوريين نينوى[17]. على الرغم أن حزائيل اسم غير عربي. ومن الآراء الحديثة التي اكدت عروبية الأراميين الكاتب المرحوم العقاد فيقول في كتابه الثقافة العربية (ص20): "إن الثقافة الآرامية عربية في لغتها ونشأتها ونسبتها الى عنصرها, ولا يمكن أن تعرف لها نسبة

الى امة غير الامة العربية في عهودها الأولى فكل ما استفاده العالم من جانبها فهو من فضل هذه الامة على الثقافة العالمية"[18]. وقد اشار الاخباريون العرب بأن القبائل العربية البائدة التي جاء ذكرها في القران الكريم مثل قوم ثمود وعاد والعمالقة كانت موجودة في زمن نبي الله ابراهيم الخليل عليه السلام اذ رجحوا تواصل النبي ابراهيم مع تلك الاقوام المنتشرة في الجزيرة العربية وهكذا يمكن القول بأن نبي الله ابراهيم الخليل كان على ارتباط وثيق بأهل بالجزيرة العربية وقبائلها المعروف بالأقوام البائدة. وقد ورد في القران الكريم ما يؤيد ذلك اذ جاء ذكر اسم النبي ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام مقرونا بالجزيرة العربية البيت العتيق في مكة ((إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ: سورة البقرة 125))

المطلب الثاني: من هم العرب البائدة[19] ؟

وهم الاقوام الذين بادوا ودرست معظم اثارهم وانقطعت اخبارهم وقد اشارت بعض المصادر الى ذلك من اهمها القران الكريم اذ ذكرهم بالأقوام التي هلكت بعد ان عصت امر الله تعالى ومنهم قوم عاد وثمود وكذلك طسم وجديس وعملاقة وأميم واهم من اصل العرب وبحسب المصادر تعد الاقوام العربية البائدة السكان الأصليين للجزيرة العربية، فمنهم عاد و ثمود و عمالقة الى باقي سكان الجزيرة العربية، بالنسبة الى مسكنهم فبحسب ما ورد في مصادر تاريخية منهم من سكن في اليمن و الحجاز وشمال وجنوب الجزيرة العربية[20].

اللغات العربية البائدة:

تقع ضمن القسم الشمالي للغة العربية بحسب موقعها من اللغات السامية إذ، يتكون هذا القسم من العربية البائدة أو عربية النقوش، والثاني العربية الباقية أو العربية الفصحى، هو مصطلح اطلق على اللهجات العربية القديمة من عائلة اللغات السامية التي تكلمت بها الاقوام العربية التي كانت تقطن في الجزيرة العربية وبلاد اليمن القديم على مقربة من حدود الآراميين ضمن رقعة جغرافية واحدة ومنها منطقة تيماء و الحجر "أو مدائن صالح" و منطقة العلا في شمال الحجاز، ولقرب تلك الاقوام من الآراميين والتواصل معهم في العلاقات الاقتصادية والسياسية ادى ذلك الى تأثر تلك الاقوام البائدة باللغة الآرامية، التي كانت في اوج عظمتها اذا امتدت حتى بلاد فارس. اذ صبغت تلك اللهجات العربية القديمة بالصبغات الآرامية[21]، وتشير بعض المكتشفات الاثارية من النقوش العربية البائدة أن من تحدث بتلك اللهجات اقوام عربية الاصل كانت في عزلة عن عرب نجد والحجاز، وأنهم فقدوا كثيرا من خصائص اللغة العربية، وتأثروا بالحضارة الآرامية والنبطية. ان احد اهم خصائص العربية البائدة التي ميزتها عن العربية الباقية هو شدة تأثرها باللغة الآرامية اذا اقتربت من الخصائص اللغوية لعائلة اللغات السامية الفرع الغربي الذي يختلف نوعا ما عن قسمه الشرقي والجنوبي ى كثير من مظاهر الصوت و المفردات والدلالة والقواعد أداة التعريف[22].

اللهجات العربية البائدة وتقسم على قسمين:

الكتابات التي تكون فيها نسبة التأثر باللغة الآرامية عالية، وقد كتبت نقوش هذه المرحلة بخط مشتق من الخط المسند الكتابات التي تكون نسبة تأثرها باللغة الآرامية ضعيفة، خطت نقوشها بالخط النبطي أو مشتق منه.وسوف نقدم دراسة لما اثرت به اللغة الآرامية في عربية الاقوام البائدة والتي تكون نسبة التأثير بحسب ما هو متوفر من نقوش نعتمد في بحثنا هذا على القسم الشمالي من اللغات العربية البائدة لمدى قربها الجغرافي من اللغة الآرامية والعبرية وهي اللهجة اللحيانية، والثمودية والصفوية.

الكتابة العربية الشمالية (الثمودي، اللحياني، الصفوي):

تمثل خطوط الكتابات العربية البائدة وهي الخطوط الثمودية والصفوية واللحيانية، وهي ذات صلة بالخطوط الجنوبية ويرجح العلماء ان الشماليين استعاروا نظام الخط من الجنوبين اما الكتابة الشمالية التي ما تزال مستعملة حتى يومنا هذا فمأخوذة من الخط النبطي وهو خط سامي ذو صلة بالخط الفينيقي وتبين ان العرب استخدموا اربعة خطوط ثلاثة منها عربية وهي الثمودي والصفوي واللحياني والخط الرابع الذي اقتبسه الشماليون العرب من الانباط وفي موضوع بحثنا هذا ندرس نقوش مكتوبة بالخط الثمودي واللحياني والصفوية[23].

اولاً اللهجة اللحيانية:

وهي النقوش والنصوص التي كتبتها قبائل عربية تنسب إلى قبائل لحيان التي، اختلف العلماء في أصلها اختلافا كبيرا منهم من قال انهم من قبيلة جرهم العربية وقد جاء ذكرهم في المصادر الاسلامية بأسم لحيان ,وقد وصلت إلينا النقوش اللحيانية ولم يثبت تاريخها ولكن يظهر أن أقدمها لا يتجاوز القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد واحدثها لا يتجاوز القرن السادس بعد الميلاد وتعرض هذا النقوش لتعداد ملوك لحيان وألقابهم[24].

الخط اللحياني:

اكتشفت الكتابات المكتوبة بهذا الخط في عام (1889م) في منطقة العلا شمال الحجاز ويطلق عليها النقوش الديدانية ذلك لان البعض منها يرجع الى فترة ديدان ما بين (700 و400 ق.م) وتميزت هذه النقوش عن باقي الكتابات السامية الشمالية الاخرى بالرموز الستة الموجودة في النقوش الثمودية مع عدم وجود حرف (ظ) غير وارد فيها والذي يجمع بين تلك الخطوط الثلاثة انها كتبت بالخط المسند الذي يرجع الى القرن الثاني عشر قبل الميلادي تقريبا اذ كتبت بخط المسند بدقة متناهية وبأشكال هندسية منسقة ويكون على شكل اعمدة منصبة عاموديا الامر الذي ميزه عن الخط الفينيقي[25].

نماذج لنقوش لحيانية تأثرت باللغة الآرامية:

نقحرة النص الى الحرف العربي:

(1) ٱرد إل / و ب ن و د / و أ ب هـ.

(2) ع/ ذ خ ص ب ر / و أ م هـ م / ث ب ر هـ / بن (ت/ع ب د)

(3) ش م س / و ن خ ع / و أ و س / و ز د / و س

(4) ع د أ ل / و هـ ن أ ه ع ز ي / ب ن و / ز د / إل / وب

(5) ن و د / ح ج ج و / ه ن ق / و هـ غ ن ي و / ب ب ت ه م / هـ.

(6) ت ن / ل خ ر ج / و ا ط ل و / ب ه م ص د / ط ل ل / هـ

(7) ل ذ غ ب ت / ف ر ض ي هـ م / و أ خ ر ت هـ م / و س ع د هـ م"(26)

الترجمة:

(1) زيد إل وبن ود و أبوهم.....

(2) ع من قبيلة خصبر و أمهم ثبرة بنـ(ـت عبد)

(3) شمس ونخع وأوس وزيد ..... و

(4) سعد إل وهانئ العزى بنو زيد (إل و)

(5) (بـ) ن ود حجوا (قصدوا) (بهذه) النوق والغنى (مائة من الغنم) ببيتهم هـ...

(6) ت ن لخرج وأطلوا (قدموا) بـ المصد (الجبل) طلل (زكوات) هـ

(7) لذي غيبة فرضيهم و آخرتهم وسعدهم"

التعليق على النقش:

وفي هذا النقش نلاحظ وجود الكثير من الاجزاء المفقودة بس عوامل الطبيعة, ذلك الأمر أدى إلى وجود بعض الأحرف بلا معنى, إن الكتابة اللحيانية تكتب بأحرف متفرقة بخلاف الكتابة العربية الحالية المتصلة, تمثل الكتابات بين الأقواس معنى آخر في اللغة العربية للكلمة المذكورة في النقش هي من أساس اللغة العربية, فبالعودة إلى لسان العرب ستجد أن الكلمات المندثرة كانت تستخدم في فترة لحيان مع وجود بعض الاختلافات البسيطة من خصائص هذه اللهجة اللحيانية العربية الشمالية القديمة أداة التعريف ، فيها هي حرف (هـ) و (هن) كما أن صيغة المضارع المتعدي بحرف (هـ) اذ يريد بصيغة (يُهذكر) بالهاء كما هو الحال في اللهجة الثمودية, وتكتب ألف المدّ هاء كما في كلمة (م هـ) ما, إذهـ: اذا, كما في هاء السكت في العربية الفصيحة اما حرفي (و-ي) في اخر الكلمات وفي الحشو لا ترسم عادة وترسم فقط في نهاية الالفاظ, ونادرا في الحشو نحو كلمة : (ب ت ← بيت), (ز د← زيد), (أ س← أوس). وتدغم النون في التاء اذا جاءت ساكنة نهاية مقطع كما في (ا ت← أنت), (أ ث ت← أنثة) اذ تظهر تاء التأنيث في الوقف, اما اسم الاشارة للمذكر فهو (ذ← ذو) أو (ذهـ ← ذا) والمؤنث (ذت ← ذات) وبالنسبة الى الاسم الموصول يكون (ذ ← ذو) , (م ن ← من) للعاقل, (م هـ) لغير العاقل(27).

ثانياً اللهجة الثمودية:

هي احدى اللهجات العربية البائدة الشمالية القريبة من مناطق تواجد الارامين, وتنسب النقوش الثمودية إلى القبائل التي ورد ذكرها في القرآن, وقد عثر على هذه النقوش في المواطن نفسها التي يعتقد العرب أنها كانت مساكن ثمود، و يرجع تاريخ معظمها الى القرنين الثالث و الرابع بعد الميلاد, ومن الملاحظ إن النقوش الثمودية لم تكن في جلها خاصة بالقبائل الثمودية وحدها اذ انتقل اللغة الثمودية الى غير الثمودين كما بينها الكثير من المستشرقين[28].

الخط الثمودي:

احتوى نظام الكتابة الثمودية على سبعة وعشرين حرفاً وسقط صوت (ظ) في بعض النقوش وان رجح الكثير من العلماء على انه موجود وحاضر في نظام الكتابة الثمودية, ويرى المستشرق الفرنسي برندان ان الخط الثمودي مشتق من الخط الداداني نسبة إلى دادان وهو احد الخطوط المشتقة من الخط المسند اليمني[29]. وتظهر الكثير من النقوش الثمودية أنهم كتبوا بعض كتاباتهم بالخط النبطي وتكلموا باللغة النبطية حتى بعد زوال دولة الانباط وهذا الامر يفسر اطلاق القران الكريم ارتباط اسم ثمود على اصحاب الاضرحة مدائن صالح, فمن الواضح ان الله تعالى خاطب الشعب الاصلي وهو الثمودي[30]. وعلى الرغم من ذلك تم العثور علي نحو الفي نقش ثمودي معظمها في الحجاز ونجد كما عثروا على البعض منها في الصفاة شرق دمشق وفي سيناء تعود الى نحو النصف قرن قبل الميلاد ويعتقد العلماء ان الثمودية الحجازية اقدم من النقوش الثمودية الاخرى وقد تكون الاخيرة استعارت الاشكال من النقوش الحجازية ولكن هذا مجرد راي لأنه وجدت كتابات ثمودية مكتوبة باللغة الآرامية وتتضمن النقوش الثمودية ستة اشكال غير موجودة في الكتابات السامية الشمالية هي :

ث/ ṯ	خ/ ḫ	ذ/ ḏ	ض/ ḍ	غ/ ġ	س/ ס السين العبرية (سامخ) وهو حرف الصفير
1	2	3	4	5	6

نماذج لنقوش الثمودية تأثرت باللغة الارامية:

نقحرة النص الى الحرف العربي:

(1) "ل ت م ى غ ث ب ن ج ش م هـ و ع ل

وتكون كتابة النص بعد اضافة الحركات الطويلة كتالي[31]:

"ليتم يغوث بن جشم هوعل"

القراءة المقترحة: "الوعل ليتم يغوث بن جشم"

التعليق على النقش: من خلال الدراسات السابقة للغات العربية القديمة يلاحظ ان هذه الاسماء كانت مألوفة عند عرب ما قبل الاسلام, وقد يكون تفسير العبارة بحسب ولفنسون "ان وعلاً كان مربوطاً الى جانب هذه الكتابة التي قصد من خلالها انه يعرف الناس من هو صاحبه". يتبين من سياق النص وجود كلمات ارامية نبطية او عبرية مثل لفظة (هوعل) اذ ان الهاء هي اداة تعريف كما هو واضح في اللغات السامية الغربية.

ثالثاً اللهجة الصفوية:

وتنسب إلى المنطقة التي تم العثور على بقايا من نقوشها الصفوية وهي منطقة الصفاة في حرة الواقعة بين تلول الصفاة وجبل الدروز ويرجع تاريخا إلى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد وهنا لابد من توضح أنه تسميتها بالصفوية على اسم المكان وليس، اسم لقبيلة عربية بهذا المسمى وإنما هو هي اصطلاح أطلق على الخطوط التي وجدت في منطقة الصفاة في بلاد الشام تنسب هذه النقوش الى المنطقة التي كشفت

على مقربة منها و هي منطقة الصفا، فقد عثر عليها في حرة واقعة بين تلول الصفا و جبل دروز، و يرجع تاريخها الى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد[32].

الخط الصفوي:

وجدت كتابات مكتوبة بهذا الخط اكثر من الخط الثمودي وأكثرها في منطقة الصفاة من بادية الشام وهي تطابق الخط الثمودي وأشار البعض من العلماء انه مشتق منه ويعدونه الخطوة الثانية لمرحلة الخط الثمودي, إن الخطوط الصفوية تتكون من ثمانية وعشرين حرفاً كما هو الحال في اللغة العربية , من هذا فسر المستشرق ليتمان "ان أصحاب كتابات منطقة الصفاة كانوا من العرب ليس بينهم وبين قبائل العرب في الجزيرة فرق كبير" اذ لاحظ في كتاباتهم الفاظاً عربية كثيرة تدل على حياة البدو في الصحراء مثل (غنم) وكذلك احتوت على مصطلحات الحرب مثل (قتل, خرص) [33].وقدمت البعض اشارات الى الرسم الصفوي ترجع الى القرنيين الاول والثاني الميلاديين ويتضمن الخط الصفوي ست اشكال غير موجودة في الكتابات الشمالية السامية العربية البائدة ولكن موجودة في الخط الثمودي بالإضافة الى الصوت (ظ) فيكون مجموع هذا الاصوات سبعة بزيادة عن الثمودية[34]:

ث/ t̲	خ/ ḫ	ذ/ d̲	ض/ ḍ	غ/ ġ	س/ ס السين العبرية (سامخ) وهو حرف الصفير	ظ/ ẓ
1	2	3	4	5	6	7

نماذج لنقوش صفوية تأثرت باللغة الآرامية:

نقحرة النص الى الحرف العربي:

(1) "ل ا ذ ن ت. ب ن. و ر د. ب ن. ا ن ع م. ب ن. ك (هـ ب ن. ع م. ب ن. ك

(2) هـ ذ. ا ل ن غ ب ر. ف هـ. و ش ع. هـ. و ج د. ع و ذ. و ب ع ل. س م ن. و د ش ر.

(3) غ ي رت. ل هـ. و ع و ر. و ع رج. و ق ا ت. ب و د (ق). ل ذ. ي ع و ر. هـ خ ط ط".

شكل النص: "الأذينة بن ورد بن أنعم بن كهل بن عم بن كهل من ذوي النغبر. فيا اللات وشيع هقم وجد عوذ وبعل سمن ودشر غيرة له (اعانة منها له). وعور وعرج (وقأت بودق: كلمتان مبهمتان يفهم من سير الكلام أنهما من الألفاظ البذيئة) للذي يعور الخط (يطمس الكتابة)"

تعليق على النقش:

نلاحظ في هذا النقش وجود الكثير من أسماء الأصنام الصفوية. ومنها مصطلحات الاصنام العربية مثل (اللات وجذ عوذ).

كذلك يظهر النص أصنام آرامية مثل (بعل, شمن, دشر), الكثير من المستشرقون يعتقدون بأن تلك الأسماء الآرامية تعود في الحقيقة الى جذور مصطلحات الأصنام العربية.اما فيما يتعلق بالاسم (بشيع هقم) فيميل الكثير من المستشرقين الى انه من اسماء المصطلحات العربية ويستندون في ذلك الى الاسم الأرامي (شيع القوم) الوارد في النقوش التدمرية والنبطية والشيء الذي لفت انظار الباحثين في علم الساميات المقارن

ان الاسم يوصف عند النبط بإله لم يشرب خمراً بحسب العبارة الواردة في النصوص النبطية (دي لا شئا حمر) اي انه حرم شرب الخمر. ويرجح المستشرق ليتمان ان اللفظ (شيع القوم) من الالفاظ المركبة من كلمتين تكون اذ تكون لفظة (شيع) آرامية الاصل, والفظة (القوم) عربية الاصل ويكون المعنى مزجي معين (الامة) ونحن نميل الى النظرية القائلة: "إن مصطلحات اسماء الأصنام الآرامية الاصل وانتقلت الى الانباط واهل تدمر وبعد ذلك الى العرب في الصفاة يتبين ذلك من خلال مخالفة تلك الالفاظ الى البناء الصوتي في اللغة العربية كذلك التركيب اللغوي[35]. هنالك كتابات من العربية قبل الاسلام قريبة الى العربية الباقية اذ ان المحتوى اللغوية, ولكن الأسلوب أكثر قرباً إلى النقوش الثمودية والصفوية وهي في الواقع تم العثور عليها في اماكن ليست بالبعيدة عن منطقة الصفاة وعلى الرغم من ذلك فقد لاحظ العلماء ان التأثير الأرامي فيها أقل مما هو في النقوش الثمودية والصفوية نفسها . وقد كتبت هذه النقوش بالقلم النبطي المتأخر الشبيه للخطوط العربية الكوفية يظهر فيها حروفا مرتبطة بعضها ببعض وهذه ظاهرة غير مألوفة في الخطوط النبطية القديمة ومن اقدم هذه الكتابات نقش النمارة الذي تم العثور عليه في مدفن امرىء القيس بن عمرو ملك العرب اذ دون في سنة

نقش النمارة

نقحرة النص الى الحرف العربي:

(1) "ت ي. ن ف س. م ر. ا ل ق ي س. ب ن. ع م ر. و. م ل ك. ا ل ع ر ب. ك ل هـ. ذ و. أ س ر. ا ل ت ج.

(٢) و م ل ك. ا لأ س د ي ن. و. ن ز و ا. و.م ل و ك ه م. و.ه ر ب. م ذ ح ج و. ع ك د ي. و ج ا.

(3) ب ز ج ي. ف ي. ح ب ج. ن ج ر ن. م د ي ن ت. ش م ر. و. م ل ك. م ع د و. و. ن ز ل. ب ن ي ت.

(4) ا ل ش ع و ب. و. و ك ل هـ ن. ف ر س و. ل ر و م ف ل م. ي ب ل غ. م ل ك. م ب ل غ هـ.

(5) ع ك د ي. ه ل ك. س ن ت ٢٢٣. ي و م. ٧ ب ك س ل ول. ب ل س ع د. ذ و. و ل د هـ".

ترجمة نقش النمارة

(1) "هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي حاز التاج.

(٢) وملك الأسدين ونزاراً وملوكهم .وهزّم مزحج بقوته (عكدي)

(3) وجاء إلى نزجي (أبو بزجي) في حبج نجران مدينة شمر وملك معداً وأنزل (اقسم) بين بنيه.

(4) (أرض) الشعوب. ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه.

(5) في الحول (عكدي). هلك سنة ٢٢٣ يوم سبعة من الاول (كانون الأول) ليسعد الذي ولده (الذين خلفهم)".

التعليق على النقش:

عد علماء اللغات السامية نقش النمارة آرامي اللغة أكثر منه الى اللغة عربي. اذ ان مصطلح (تي نفس) يعد من مصطلحات الكتابات النبطية الآرامية اذ بدا بكلمة (تي) الإشارية الى المؤنث لأنها دخلت على نفس وفسرها البعض على انها تدل على الجسد. كذلك نلاحظ استخدامه الى عبارة ذو بمعنى الذي وهي لغة معروفة عند القبائل العربية مثل قبيلة طيئ , واستعمل كلمة بر وهي كلمة بمعنى ابن في اللغة الآرامية, وأهل تدمر الذين أطلقوا كلمة نقشو على القبر, كذلك يتبين من نص النقش ان معظم أسماء الأعلام فيه موضوعة ضمن نسق الكتابات الآرمية مثل (نزارو مزحجر فرسو شمرو). وايضا نلاحظ كلمة (وكلهن) جاءت على صيغة الجمع الآرامي السرياني وليس العربي (وكلهم) بالإضافة الى تلك الكلمات نلاحظ وجود كلمات غريبة عن نسق اللغة العربية على ما يبدو أنها من اصل آرامي سرياني اللهجة مثل (بزجي عكدي) [36].وفي مكان نلاحظ ان كاتب النقش كان عارفاً باللغة العربية في بلاد الحجاز معرفة لا بأس بها اذا دون كتابة جملة عربية فصيحة صحيحة (فلم يبلغ ملك مبلغه) أن نص النقش يحتمل أن يكون الكاتب تكلف في أن يضع نقشه في قالب سرياني ولعل ذلك هو السبب في وجود بعض الألفاظ المبهمة في الآرامية والعربية معاً على كل حال فإن هذه الجملة أقدم ما وجد إلى يومنا من الأسلوب العربي الجاهلي .والذي يزيدنا يقيناً في صحة ما نذهب إليه من أن الكاتب كان له المام باللغة العربية استعماله لألفاظ فصيحة مثل (نزل بنيه الشعوب)، (ملك العرب كلها) ، (هلك سنة)[37].

الاحتكاك اللغوي بين العربية واخواتها السامية:

كان الاحتكاك اللغوي بين للغة العربية واللغات السامية قبل الاسلام وبعده تاح للعربية فرص كثيرة للاحتكاك بلغات أخرى من فصيلتها من اللغات السامية الجزرية و من غير فصيلتها من اللغات الاخرى، فقد وردت مصادر كثيرة وثقت العلاقات والتقارب الثقافي بين العرب وجيرانهم الآراميين في الشمال عن طريق العلاقات التجارية والهجرة والتنقل وانصهار بعض القبائل آلارامية بالعالم العربي في العمق الجغرافي العربي[38]. هذه العلاقات ساهمت في ان تتأثر اللغتان احداهما بالأخرى، اذ اظهر الكثير من العلماء أن الكثير من الكلمات العربية التي دلت على مظاهر الحياة الحضرية وما اليها من الأمور الاخرى لم تكن مألوفة في البيئة العربية الأولى، ومعظم الكلمات ذات الصلة بمنتجات الصناعة والامور التي تتعلق بالتفكير الفلسفي تبين للباحثين ان اغلب هذه الكلمات وما اليها قد انتقلت الى اللغة العربية البائدة من اللغة الآرامية مثل مصطلحات (شيطان، سارية)[39].ان احتكاك العرب بجيرانهم الآراميين في الشمال شيئا كان الى جانبه فرص الاحتكاك بجيرانهم اليمنيين في الجنوب. فقد كانت العلاقات الثقافية والاقتصادية والدينية وثيقة جداً بعد الفتوحات الاسلامية الى زادت من تقارب العرب بكثير من الشعوب، فاشتبكت لغتهم من جراء ذلك مع اللغات الآرامية في بلاد الشام والعراق وغيرها من اللغات في بلاد الفتوحات الاسلامية[40].

الخصائص اللغوية بين العربية البائدة والعربية الباقية والتقارب الارامي:

هنالك خصائص لغوية كثيرة بين العربية البائدة والعربية الباقية منها الاشتراك الصوتي والقواعدي وتركيب المفردات اذ ان اغلب الأصوات التي تمتاز بها العربية الباقية عن سائر اخواتها السامية أو يكثر

ورودها فيها دون غيرها كأصوات (ذ، ث غ، ض)، وكذلك من خصائصها القواعد اللغة العربية، وهي خاصة الاعراب بالحركات، أي الحاق أصوات مد القصيرة اخر الكلمة، لبيان وظيفتها وعلاقتها ببقية عناصر الجملة وهذا النظام لا يوجد له نظير في باقي أخواتها من اللغات السامية الا بعضها وبشكل ضئيل كانت بدائية في العبرية و الآرامية والحبشية، وتسير على الطريقة العربية في صياغة وزن (أفعل) للتفضيل التي هي من خصائص اللغة العربية اما غيرها من اللغات السامية تستعمل هذه الصيغة للوصف الاصلي مع زيادة مفردة (من – على) كما هو الحال في اللغة العبرية "טוֹב ממנו = أحسن منه" وحذف علامة الاعراب أو شيء منها في حالة اضافة الاسم الى ما عداه .وتبدو وجوه الشبه بينهما اكثر ما يكون في أصول المفردات وأسماء الأعلام[41]. الا أن العربية البائدة امتازت عن العربية الباقية بتأثرها باللغة الآرامية، واختلفت عنها اختلافا في كثير من مظاهر الصوت والمفردات والدلالة والقواعد ومن مظاهر اختلافهما في القواعد أداة التعريف، فهي اللهجات العربية البائدة حرف (هـ) أو (هان) كما هو الشأن اللغة العبرية (ה)، على حين أنها (ال) في العربية الباقية[42]). كذلك من خصائص التقارب اللغوي بين العربية البائدة والآرامية النبطية في مسالة الكتابة اذ انها كانت غير منقوطة ولا مشكولة في اولها، ولحقها النقط والشكل في زمن متأخر قليلاً وتشير الدراسات المختلفة الى تطور الكتابة بعد قراءة هذه النقوش ومقابلتها بالكتابة العربية في شكلها الحالي. وقد تم الكشف حديثا عن اللغات البائدة التي كانت تحتوي على علامات اعرابية اذ تم الرمز الى ذلك في نقوش الكتابات العربية البائدة بحروف ملحقة باخر الكلمات[43].

ثالثاً الكتابات العربية البائدة دراسة سامية مقارنة:

تزخر الجزيرة العربية بالكثير من النقوش الكتابات العربية القديمة في جنوبها وقبلها وشمالها وقد عثر المنقبون من المستشرقين على نقوش عربية شمالية: ثمودية ولحيانية وصفوية ونبطية كثيرة نحاول دراسة البعض اليسير من تلك النقوش لبيان قراءة حروفها من اجل توضح صحة القول عن مدى تأثير تلك اللهجات العربية القديمة باللغة الآرامية وكذل توضح بعض الغموض الذي اكتنف تاريخ الكتابة العربية في الجاهلية[44]. وسوف نقوم بعرض نماذج للنقوش الثمودية اواللحيانية والصفوية وكذلك النبطية لتأثرها باللغة الآرامية لبيان الخصائص اللغوية السامية المشتركة.

نموذج لنقش نبطي: (أم الجَمال)

وهو لفهر بن سُلّىْ الذي كان مربياً لجذيمة ملك تنوخ، وخطه نبطي ، ومن خصائصه الروابط بين الحروف، وهو مكتوب بلغة نبطية آرامية. عثر عليه في موقع أم الجَمال غربي حوران في سورية اكتشفه المستشرق انوليتمان، ونصه

"السطر الاول: دنه نفسو فهرو.

السطر الثاني: برشلى ربو جيمة.

السطر الثالث: ملك تنوخ".

في بداية الامر نقل هذا النص الى الحروف العبرية الكونت دي فوجى، وبعد ذلك ترجم الى اللغة العربية اذ ارخيه متوقعاً تاريخ افتراضي بسنة (250 م) وارخه العالم المستعرب ليتمان بسنة (270 م) هو تاريخ بداية استعمال الخط النبطي عند الملوك العرب بدلا من الخطوط العربية الاخرى كالخط الثمودي واللحياني والصفوي المشتقة من الخط المسند.

الترجمة العربية للنص:

" السطر الاول: هذا قبر فهر.

السطر الثاني: ابن سُلّىْ مربى جنيمة.

السطر الثالث: ملك تنوخ"[45].

الدراسة اللغوية السامية المقارنة:

اذا اعتمدنا في هذه الدراسة على نماذج البعض الحالات اللغوية المختارة من نقوش من العربية البائدة مختلف.

الهمزة:

ان رسم حرف الهزة كان موجود اذ تطور عن الخط المسند, كذلك تشير الكتابات القديمة الكتابية القديمة إلى أن رسم الهمزة كان على شكل رأس بقرة في الكتابات السينائية ،قد تطور ذلك الرمز فيما بعد في الكتابات السامية القديمة وانتقل من الصورة المباشرة إلى مرحلة رمزية (א) وهذا ما حصل في الكتابات الكنعانية القديمة والآرامية وغيرها من اللهجات القديمة التي استطاعت من تطوير نظامها الكتابي

صيغة أفعل:

وهي زيادة الهمزة قبل الكلمة نحو قولك (أجلس), ويظهر من هذه الصيغة أن الثمودية قد حافظت كذلك على صيغة (هفعل)، وهي الصيغة التي حافظت عليها بعض اللغات السامية، ولعلها الصيغة الأصلية، إذ يتم تحويل (هـ) إلى (أ) وهو امر طبيعي في اغلب اللغات السامية زيادة على أن احتفاظ العربية بآثار من هذه الهاء. وهو ما يسميه بعض الباحثين بالركام اللغوي وهي تدل عندما تموت ظاهرة لغوية فإنه بقي ما يدل على أنها كانت موجودة من قبل، كقولهم (أنار = هنار)، ويقابل صيغة أفعل العربية في العبرية هي صيغة (הִפְעִיל)، وهذا امر يفسر ورود بداية بعض الكلمات العربية البائدة بحرف (هـ) يعود في الحقيقة الى اصل سامي مشترك[46].

اداة التعريف:

اغلب اللغات السامية تميل الى استخدام سابقة اداة التعريف على الرغم من البعض من علماء الساميات اشاروا الى افتقار السامية الى الاداة, ونلاحظ في اللغة العربية (أل) في حين نلاحظ ان بعض اللغات السامية فقد صفة السوابق في اداة التعريف مثل الاكدية والحبشية والاوغارديةاذ يمكن للاسم المجرد ان يدل على التعريف الاشاري, وفي اللغة العبري (ה/ هـ) في اول الكلمة كما هو الحال في اللغة العربية

اما اللغات العربية الجنوبية فقد استعملت لاحقة وليس سابقة للتعريف وهي حرف (ا/ ن) والآرامية ايضا استخدمت لاحقة وليس سابقة ولكن حرف الالف المدّية. اما اللغات العربية البائدة ومنها اللحيانية والثمودية فقد استعملتا حرف (هـ) اداة للتعريف اذ توافقت مع اللهجات الكنعانية في ذلك ومنها العبرية وهي في الآرامية النبطية (أل) زيادة على الهاء[47].

المصطلحات الدخيلة على العربية من الآرامية:

لا يمكن القول ان اللهجات العربية القديمة وخصوصاً الشمالية منها وهي اساس بحثنا هذا لم تستعير البعض من الخصائص اللغوية من اللغات السامية الاخرى وخصوصاً اللغة الارامية والعبرية لقربها منها كما اشرنا سابقاً. وقد تبين لنا ان اللغة العربية بلهجاتها المختلفة استعارت ألفاظاً من لغات اخرى وخصوصاً المصطلحات التي تتعلق بالتجارة والزراعة، والألفاظ الدينية، وكذالك ما يتصل بالكتابة والقراءة, كون ان العرب اقتبسوا الخط الارامي النبطي. كذلك لاحظنا ان بعض تلك المصطلحات لم يتم تغيره وظل على حاله الارامية في اللهجات العربية الشمالية، حتى في مسألة الصوت اذ لم يحصل له ابدال صوتي ونرجح التالي:

ان بعض الألفاظ التي دخلت على اللهجات العربية الشمالية حصلت قبل أن يتم تطوير لهذه الأصوات واختفاؤها من لغتها السامية الأصلية القريبة من اللغة العربية، اذ اورد ذلك نولدكة: "هذه النقوش تمثل لهجة عربية" اذا استند الى قوله هذا من وجود الأصوات الأسنانية والتفريغ لا يتضح إلا في اللغة العربية, كذلك بين صوتي (ع–غ) وصوتي (ح–خ)[48]. وجود بعض الكلمات الآرامية المعربة،التي اشتركت في الإبدال الصوتي إذ تغير الصوت الارامي (ش) ← (س) الصوت العربي.ان تكرار بعض الأصوات الآرامية الاصل في اللهجات العربية القديمة لا يمكن ان تكون أخطاء قد وقع فيها نساخ النقوش اللهجات العربية القديمة لانها كانت تدل عن كلمات غير عربية الاصل.

جدول يمثل الابدال الصوتي بين اللغة الآرامية ومقابلها العربي

الصوت في الارامية	𐡀	𐡇	𐡏	𐡓	𐡔	𐡕	𐡏	𐡑	𐡒	𐡕
الصوت في العربية	ء	ه	ع	ر	س	ت	ع	ص	ق	ط
الاصل الارامي	*šoḥita*	*šahe*	*'odor*	*šeḥtyto*	*qarbolo*	*našwra*	*faṭiho*	*krocto*	*ṣlwḥito*	*ḥandqouqo*
اللفظ الدخيل	شحثيا	شخل	آذار	سحتيت	غربال	الناسور	بطيخ	كراخيه	صُراحية	حندقوق
المعنى	برطيل	التنقية	شهر	قليل الدسم	المصفي	الأمراض	فاكهة	حصير	إناء الخمر	النبات
ت	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10

ان من الملاحظ جود عدد كبير من ألفاظ السامية المشتركة بين اللغة الآرامية والعربية في المعاجم العربية بعضها مستعمل والآخر يدخل في إطار الركام اللغوي عبر التطور التأريخي للمفردات. كذلك ان من الضروري دراسة المشترك السامي اللغوي واستخراجه من المعاجم العربية دراسة دلالية لمعرفة التطور الدلالي الذي أصاب بعض المفردات. ومن الامور التي يجب عرضها هو كيف اعتمد العرب القدماء على قواعد إبدال الحروف والحركات في الألفاظ الدخيلة بما يقاربها من حروف العربية والحركات في الصفة والمخرج[49].

النتائج:

١. ان مصطلح اللغات العربية البائدة اطلق على لهجات التي تكلمت بها الاقوام العربية القديمة التي كانت تسكن شمال الحجاز بالقرب من حدود الآراميين و وعلى وجه الخصوص في تيماء و الحجر أو مدائن صالح و منطقة العلا.

٢. يكتنف نصوص الكتابات العربية البائدة الكثير من الخصائص اللغوية المشتركة مع اللغة العربية الباقية, وقد لاحظ المتخصصون في اللغات السامية ان العربية البائدة تتشابه مع العربية الباقية في الكثير من الصفات منها:

النظام الصوتي: يتكون من الاصوات التي ميزت العربية عن غيرها من اللغات السامية مثل الأصوات الأسنانية (ث, ذ, ظ, ض) كما ان تلك اللغات تميز بين صوتي (ع, غ), (ح, خ) وهذا واضح أيضا في الكتابات الآرامية المكتوبة بالخط الفينقي التي عرضنها في معرض حديثنا على الآرامية.

البناء النحوي: لاحظ العلماء أن الاعراب في اللغات البائدة في صورة أصوات مد قصيرة تظهر اخر الكلمات والمقصود بها نظام الحركات الاعرابية العربية التي تعبر عن علاقة الكلمات بغيرها من باقي الجملة, وهذه الحالة غير موجودة في الكثير من اللغات السامية الأخرى إلا اللغة الأكدية.

النظام الصرفي: اذا احتوت الكتابات العربية القديمة على صيغة أفعل وهي صيغة التفضيل وهي من الخصائص في اللغة العربية اما غيرها من اللغات السامية يستعملون صيغة الوصف الاصلي من خلال زيادة كلمة "من" على سبيل المثال اذ قلنا (أحسن منه). حالة الدلالة: تتشابه العربية البائدة من العربية الباقية في الكثير من المفردات وأسماء الاعلام التي ظلت باقية الى يومنا هذا, كذلك لاحظ العلماء استعمال الذال اسم موصول كما هو الحال في (ذو) الطائية التي استخدمها اسم موصول. وهنالك خصائص للغوية تتشابه مع اللغة العبرية والآرامية مثل استخدام هاء التعريف وغيرها من الخصائص اللغوية السامية المشتركة وهذا امر وارد لأنها تنتمي الى عائلة لغوية واحدة[50].

3. ان من اهم النتائج بحثنا هذا هو ان الاشتراك اللغوي بين اللغات العربية البائدة واللغة الآرامية, وبين تلك اللغات واللغة العربية الباقية نعتقد انه امر طبيعي الى الارومة اللغوية السامية الواحدة والتي نعتقد انها كانت في الاصل لغة واحدة وتفرعت بعد ذلك الى مجموعة لهجات سامية تقترب الواحدة من الاخرى في الكثير من الخصائص لطبيعة الجغرافية التي تكون حاضرة في البناء الصوتي للكلم الذي بدوره يؤلف على تدوين النص الاول لتلك اللغات.

هوامش البحث:

1. عن اصل الآرامين انظر: الآراميون، دوبونت سومر، ترجمة الأب البير أبونا، ط1، بغداد، 2007.
2. سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، بغداد ط2، 1972ص 55.
3. حول اللسان الارامي الطحلاوي، جودة محمود، تاريخ اللغات السامية، دار العلوم المصرية 1932، ص91–100.
4. ظاظة، حسن، الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابة اللغوية والحضارية عند العرب، دار القلم دمشق، ط2، 1990م، ص 87.
5. ولفنسون، اسرائيل، تاريخ اللغات السامية، بيروت ،(ب.ت)، ص 105–108.
6. قوزي، يوسف متي، روكان، محمد كامل ، آرامية العهد القديم قواعد ونصوص، بغداد، 2006، ص 24–43.
7. وافي، علي عبد الواحد، فقه اللغة، ط1، القاهرة، 1945، ص56–65.
8. حول الموضوع انظر، الارامية، قوزي، روكان، مصدر سابق.

9. كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمه الى العربية رمضان عبد التواب، القاهرة، 1977 م ص 14–20.
10. حول الموضوع انظر: علي، خالد اسماعيل فقه لغات العاربة المقارن مسائل وآراء، اربد عمان 2000.
11. عسكري، محمد صالح شريف، العربية ومكانتها بين اللغات الساميَّة دراسة وتقويم، إضاءات نقدية فصلية محكّمة، ع9 ، ٢٠١٣، ص79–80.
12. ظاظة، مصدر سابق، ص 87.
13. الذيب، سليمان بن عبد الرحمن، نقوش تيماء الارامية، ط2 الرياض، 2007، ص 41–42.
14. حمزة الاصفهاني تاريخ سني الملوكو طبعة بيروت 1961، ص105.
15. التنبيه والاشراف، تأليف أبو الحسن علي المسعودي، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة 1938، ص78–79.
16. ابن خلدون في كتابه تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط بولاق سنة 1284 هـ، ج 2 ص 16–19.
17. Rogers، Robert William، Cuneiform parallels to the Old Testament. New York 1912، pp 353-355.
18. عباس محمود العقاد، الثقافة العربية، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١٢، ص 9–15.
19. حول الموضوع انظر: داغر، اسعد، حضارة العرب تاريخهم– علومهم– آدابهم– اخلاقهم– عاداتهم، 1918.
20. عكاشة، محمود علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات 2007، ص267.
21. ضامن، حاتم صالح، فقه اللغة العربية، القاهرة 2007، ص 43.
22. وافي، فقه اللغة، مصدر سابق ص 99.
23. حول الموضوع انظر: كريم زكى حسام الدين، العربية وتطورها دراسة تاريخية لنشأة العربية والخط وانتشارهما، جميع حقوق النشر والتوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية
24. الضامن، حاتم صالح، فقه اللغة، القاهرة، ط1، 2007، ص 46–48.
25. عكاشة، محمود، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، القاهرة دار النشر للجامعات 2006، ص 27–278.
26. الاحمد، سامي سعيد، حضارات الوطن العربي القديمة اساساً للحضارة اليونانية، بغداد 2003 ص 176.
27. ، علي، فقه اللغات العاربة، مصدر سابق، ص 57–58.
28. الزغبي، آمنة صالح، اللهجةالعربية الثمودية دراسة تاريخية مقارنة في الاصوات والبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية، ص 17–19.
29. نامي، يحيى خليل، العرب قبل الإسلام تاريخيهم – لغاتهم – آلهتهم ، دار المعارف 1986، ص 26.
30. عبد المنعم عبد الحليم الهوية الثمودية في النقوش النبطية مجلة المؤرخ العربي، ص15.
31. البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، القاهرة، ط2، 1994، ص 88–100
32. ولفنسون، اسرائيل، مصدر سابق، ص158.
33. الضامن، فقه اللغة ، مصدر سابق، ص 47.
34. ولفنسون، اسرائيل، مصدر سابق، ص 160.
35. حسام الدين، العربية وتطورها، مصدر سابق ص 70–82.
36. البركاوي، مصدر سابق، ص 88–100.
37. الضامن، حاتم صالح، فقه اللغة، القاهرة، ط1، 2007، ص140.
38. ولفنسون، اسرائيل، مصدر سابق، 169.
39. حول الموضوع انظر:علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، القاهرة ، 2004، ص 229–238.
40. الضامن، فقه اللغة، ص 54.
41. وافي علم اللغة، مصدر سابق، ص 231–232.
42. رمضان، مصدر سابق، ص61.
43. وافي فقه اللغة، مصدر سابق، ص 99–214.
44. الضامن، فقه اللغة، مصدر سابق، ص 136.
45. حول النقوش النبطية انظر: اللغة النبطية، مهدي الزغبي، الاردن، 2015.
46. الزغبي، آمنة صالح، اللهجة العربية الثمودية– دراسة تأريخية مقارنة في الاصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية ص 270–271.
47. الزغبي، المصدر نفسه، ص 285–286

48. عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجى القاهرة، 1999، ص53.
49. عبد العالي، عبد الوهاب محمد، المشترك والدخيل من اللغات السامية في العربية دراسة في الاصوات، مجلة الساتل، كلية المعلمين – مصراتة – ليبيا، ص84–92.
50. حسام الدين، العربية وتطورها، مصدر سابق، ص 73–74.

مصادر البحث:

- القران الكريم.
- ابن خلدون في كتابه تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط بولاق سنة 1284 هـ، ج 2.
- أحمد، سوسة العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية، بغداد ط2، 1972.
- الآراميون، دوبونت سومر، ترجمة الأب البير أبونا، ط1، بغداد، 2007.
- اسرائيل، ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، أ بيروت، (ب.ت).
- اسعد، داغر، حضارة العرب تاريخهم– علومهم– آدابهم– اخلاقهم– عاداتهم، 1918
- آمنة، صالح الزغبي، اللهجة العربية الثمودية دراسة تاريخية مقارنة في الاصوات والبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية، ص 2006.
- البركاوي، عبد الفتاح عبد العليم، مقدمة في فقه اللغة العربية واللغات السامية، القاهرة، ط2، 1994.
- التنبيه والاشراف، تأليف أبو الحسن علي المسعودي، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة 1938.
- جودة محمود، الطحلاوي، تاريخ اللغات السامية، دار العلوم المصرية 1932.
- حاتم صالح ضامن، فقه اللغة العربية، القاهرة 2007.
- حسن، ظاظة، الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابة اللغوية والحضارية عند العرب، دار القلم دمشق، ط2، 1990.
- حمزة الاصفهاني تاريخ سني الملوكو طبعة بيروت 1961.
- خالد اسماعيل علي، فقه لغات العاربة المقارن مسائل وآراء اربد عمان 2000.
- رمضان، عبد التواب، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجى القاهرة، 1999.
- سامي، سعيد الاحمد، حضارات الوطن العربي القديمة اساسا للحضارة اليونانية، بغداد 2003.
- سليمان، بن عبد الرحمن الذيب، نقوش تيماء الارامية، ط2 الرياض، 2007.
- عباس محمود العقاد، الثقافة العربية، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة 2012
- عبد المنعم، عبد الحليم، الهوية الثمودية في النقوش النبطية مجلة المؤرخ العربي.
- عبد الوهاب، محمد عبد العالي، المشترك والدخيل من اللغات السامية في العربية دراسة في الاصوات، مجلة الساتل، كلية المعلمين – مصراتة – ليبيا.
- علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط1، القاهرة، 1945.
- علي، عبد الواحد وافي، علم اللغة، القاهرة ، 2004.
- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمه الى العربية رمضان عبد التواب، القاهرة، 1977.
- كريم زكى حسام الدين، العربية وتطورها دراسة تاريخية لنشأة العربية والخط وانتشارهما، جميع حقوق النشر والتوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية.
- محمد صالح شريف عسكري، العربية ومكانتها بين اللغات الساميَّة دراسة وتقويم، إضاءات نقدية فصلية محكّمة، ع9 2013.
- محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات 2007.
- مهدي، الزغبي اللغة النبطية، ، الاردن، 2015.
- نامي، يحيى خليل، العرب قبل الإسلام تاريخيهم – لغاتهم – آلهتهم ، دار المعارف 1986.
- يوسف متي، قوزي، محمد كامل روكان، آرامية العهد القديم قواعد ونصوص، بغداد، 2006.
- William Robert، Rogers، Cuneiform parallels to the Old Testament. New York 1912.